الشيخ محمد إسماعيل عودوى الشكارفورى حياته وآثاره العلمية و مكانته العلمية والادبية عند علماء عصره

* الدكتور محمد شفقت الله

** امجد حسين

ABSTRACT:-

This Article focusses on those endevours which sheik Muhammad Ismail put in the arena of literature and pursuit of knowledge. His writings have been mirrored in research. There in which are his life achievement and invalueable treasure. These writings hold a peculiar esteem among scholars and are evident proof of writer's ardent love for knowledge. This article provides a glimpse of his contemperory eminent scholars of their age and their appreciating remarks about the richnes of his erudition and wrdness of study.

هو محمد إسماعيل بن نبي بخش سومرو وهو أكبر أبناء نبي بخش وعدد الأشقاء للشيخ محمد إسماعيل سبعة وكلهم علماء ودرسوا عند والدهم[1].

حياته و نشأته:

ولد في 1315 هـ الموافق 1895م بمدينة شكار فور بالسند ودرس في مدرسة الشيخ جهان خان دراني ثم انتقل الى مدرسة والده فى قرية عودي (وهي

* رئيس قسم اللغة العربية وآدبها بجامعة بهاء الدين زكريا بملتان.
** الباحث بمرحلة الدكتوراة قسم اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا بملتان

قرية لا تبعد عن شكارفور) درس العلوم الشرعية وأكمل المرحلة النظامية وتخرج على يد والده و استلم عمامة التخرج من يد الشيخ العالم الكبير و المرشد العظيم مولانا تاج محمود امروتي رحمة الله عليه ، و كان عمره 21 سنة.

والجدير بالذكر ان محمد اسماعيل العودوى السندي درّسه العلوم الشرعية والده الشيخ مولانا نبي بخش رحمه الله ولم يذهب إلى غيره. والعلم الذي أخذبعن والده ،فسنده محمد إسماعيل عن نبي بخش عن الشيخ مولانا راغب الله باني بتي عن عبدالرحمن القارئ باني بتي عن الشيخ شاه محمد اسحاق الدهلوي عن شاه عبد العزيز ثم عن شاه ولي الله الدهلوي[2].

ومن المعلوم أن المسلمين كانوا يسافرون للعلم و المعرفة إلى بلاد بعيدة وهكذا خرج الشيخ محمد اسماعيل العودوي إلى بلاد بعيدة لطلب العلم. توجه الشيخ إلى مدينة عليكره بالهند و فيها جامعة جديدة قد انشأها العالم الكبير المعروف السير سيد أحمد خان . وفي أيام "حركة الخلافة" بعد الحرب العالمية الأولى، والحركة كان لها تأثير في الشعب الهندي. و بالأخص في منطقة السند، وكان قائد الحركة في السند الشيخ تاج محمود امروتي المرشد العام و والده كان من مريديه. والشيخ تاج محمود امروتي له كتب و رسائل (التزكيات) إلى العلماء فى الهند في عليكره و دهلي وغيرها.

تعريف موجز عن مدينة (شكار فور) أقليم السند.

متى انشئت مدينة شكارفور؟ ومن انشأها ؟ لا نجد أي قول من مؤرخي المنطقة لكن نجد قول (BURNES) الذي مر بهذه المنطقة في عام 1828م ذاهبا إلى كابول وذكر تاريخ إنشائها 1026م. ومنذ هذا الوقت يكتب المؤرخون نفس التاريخ لإنشائها

لكنني اقول[3] انها انشئت ما بين 1690م و 1700م كما قال صاحب كتاب سند سون هن.

هى مدينة تقع على شارعين رئيسين وهما من خير إلى تربيلا ومن بولان إلى بهكر. هما وسلية اتصال ما بين القارة السندية و آسيا الغربية الشمالية. تبعد المدينة عن مدينة بهكر 25 ميلا.

قبائل السند الحاكمة:

1- قبيلة كلهوره:

هى قبيلة جاءت من مكران الى السند وسكنوا في محافظة دادو. ثم تفرقت القبيلة الى فريقين ثم سيطروا على السند. ففرع منهم وهم "داود بوتا" هربوا من دادو و سكنوا في بهكر بسبب الخلاف الداخلي في القبيلة.

يقول (GOLD SAMID) "بعد وصول داؤد بوتا منطقة بكهر تقاتلوا مع الفلاحين المحليين (المهر) وغلبوهم و طردوهم من المنطقة"[4].

هذه القبيلة حكمت المنطقة و مدينة شكار فور 29 سنة. والحاكم الأخير محمد صادق هرب مع عائلته إلى ملتان و طلب من حاكم ملتان قطعة من الأرض لتعيش عائلته و هكذا مدينة شكار بور وقعت في أيدي عدوه. قبيلة "كلهوره"

2- بتهان:(1747م إلى 1824م) ثم جاء الحكام الجدد وهم "بتهان" في 1747م و وحكموا بتهان من 1747م إلى 1824م.

3- تالبور: (1824 – 1843) ثم جاءت قبيلة تالبور وحكموا من 1824م إلى 1843م.

ثم دخل الاستعمار البريطاني السند و مدينة شكار فور (1842 – 1947م) والمدينة تشبه القلعة الحصينة ولها ثمانية ابواب (دروازه) وهي:

1- هاتهي دروازه أى بوابة الفيل
2- لكهى دروازه أى بوابةالف
3- هزاري دروازه
4- قرن دروازه
5- خانبوري دروازه
6- واكن دروازه
7- نوشهرو دروازه
8- سِبِيّ دروازه

خطط الاستعمار للوصل بين كراتشي والبنجاب عن طريق سكة الحديد ولكن شكار فور قد حرمت من هذا الاتصال مع المدن الكبرى. وشكار فور اصبحت مدينة علمية و ثقافية وهناك معهد ثانوي والكلية الحكومية و توجد مدارس دينية. وبعد تأسيس باكستان اصبحت مدينة شكار فور، مركزا تجاريّا كبيرا وفي 1977م أصبحت المدينة مديرية مرة ثانية.

السند:

إن العرب سموها في الكتب العربية الهند لان العرب كانوا يعتبرون السند الهند، و الحكم الاسلامي بدأ في 92هـ.

ذكر الطرازى "إنه في عهد الخلفاء الراشدين وصلت الفتوحات الإسلامية في زمنها إلى حدود بلاد السند حتى وقعت منطقة مكران (ثغر السند) تحت حكم العرب منذ فجر الاسلام إلى أواخر العصر الاموي[5] و وصل الصحابي منذر رضى الله تعالى عنه بن جارود عبدي و توفي منذر في 61هـ في السند.

كانت شبه القارة الهندية في القديم تنقسم الى جزئين جغرافيين فكان الجزء الاكبر يسمى بلاد الهند والجزء الأصغر يسمى بلاد السند[6].

تسمية بلاد السند:

اختلف المؤرخون والجغرافيون في اسم بلاد السند. فقد ذكر الطرازي قول لا مبريك بأن الاسم القديم لبلاد السند كان "سندهو"[7].

كانت حدود بلاد السند تتغير كثيراً في العصور القديمة في عهد الملك داهر الذي كان يحكم بلاد السند قبل الفتح الإسلامي فقد كان يحد السند من الشمال الغربي منبع نهر جهلم و سلسلة جبال كابول.

وصل محمد بن القاسم الثقفي إلى شيراز بجيشه سنة 92هـ ثم توجه إلى مكران و السند، ومن جانب آخر سمع داهر (ملك بلاد السند) عن الجيش الاسلامي يتجه مكران وأراد ان يخرج بنفسه من العاصمة للتوجه إلى مكران لمحاربة محمد بن القاسم الثقفي الذي أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي إلى بلاد السند.

قرر محمد بن القاسم أن يزحف نحو الديبل و فتحها و ذكر البلاذري أن السفن المحملة بالأسلحة والرجال وصلت ميناء الديبل في نفس الوقت أي يوم الجمعة وابن الثقفي في الديبل[8] فتحت قلعة الديبل و حضر رجل برهمي المذهب يسمى سودين و قد أعطاه محمد بن القاسم الأمان فأرشده الرجل إلى مكان الحصن فكانت فيه النسوة المسلمات والتجار و جنود العرب بعد حادثة السفن فأفرج عنهم وتركهم مدة في الحصن للراحة وقيل إنه أرسلهم جميعاً الى الحجاز و دار الخلافة[9].

إنّ أهل السند لهم دخل كبير في تأسيس باكستان لأن الشعب السندي و البرلمان السندي أصدر قرارا لتأسيس باكستان. وبعد تأسيس باكستان عقد أول إجتماع البرلمان المركزي في كراتشي عاصمة باكستان الأولى.

رحلاته العلمية:

اختار الشيخ مولانا محمد إسماعيل العودوي الجامعات والمؤسسات التالية للدراسة الشرعية:

1- دار العلوم عليكره (جامعة عليكره).
2- الجامعة الملية الاسلامية (أنشأها الشيخ مولانا محمد علي جوهر في 21 يناير و تفضل بإفتتاح الجامعة الملية الاسلامية الشيخ محمود الحسن الديوبندي.

درس مولانا محمد إسماعيل رحمة الله عليه في الجامعة الملية الإسلامية و رئيسها الشيخ خواجه عبد المجيد رحمه الله. وكان يدرس بها آنذاك الأستاذين الأخرين في قسم اللغة العربية وهما.

1- الشيخ مولانا محمد سورتي رحمة الله عليه.
2- مولانا محمد اسلم جيراجبورى رحمة الله عليه.

تعلم المؤلف اللغة العربية و آدابها من استاذه مولانا محمد سورتي رحمه الله و تعلم القرآن و مفرداته و علومه وهكذا اختار أسلوبّيْ استاذيه في المجالين المذكورين: اللغة و القرآن وتمسك بهما طول حياته.

ثم انتقل المؤلف إلى مدرسة أخرى وهى "مدرسة مظاهر العلوم" في سهارنبور و مكث قليلاً ثم انتقل إلى دار العلوم ديوبند في مدينة دهلي. ومكث هناك ستة اشهر فقط. و استفاد من الأساتذة الكبار المعروفيين في الهند. ومنهم:

1- مولانا أنور شاه كاشميرى رحمة الله عليه (المحدث الكبير)
2- مولانا حسين أحمد المدني رحمة الله عليه (المحدث الكبير).

ثم انتقل المؤلف إلى "مدرسة أمينية" و وجد فيها عالما كبيرا" مولانا المفتي كفايت الله رحمه الله.

ثم توجه المؤلف إلى مدرسة أخرى وهى "ندوة العلماء" بلكنؤ بالهند. وأخيرا رجع المؤلف بعد عامين إلى بلده.

اساتذته:

1- الشيخ نبي بخش (والده).
2- الشيخ محمد سورتي رحمة الله عليه.
3- الشيخ محمد أسلم جيرا جبوري رحمة الله عليه.
4- الشيخ المحدث مولانا أنور شاه كاشميري رحمة الله عليه.
5- الشيخ المحدث مولانا حسين احمد مدني رحمة الله عليه.
6- الشيخ المفتي كفايت الله رحمة الله عليه.

وبعد رجوعه ذهب المؤلف إلى والده الذي أرسله إلى مدرسة جديدة أنشأها سهراب خان سركي في كرهي حسن خان و كانت تقع قريبا" من قريته عود. و قام بمهمة التدريس في المدرسة الجديدة لثمانية أعوام. وتخرج عدد كبير من المدرسة.

قيل إن الجيل الجديد من العلماء والأساتذة جميعا في جيكب آباد وشكار فور و بلوشتان إما تخرّجوا على يده أو تعلموا عنده.

قام المؤلف بتدريس القرآن و تفسيره و علومه و حفظه بأسلوب غريب مبتكر في قريته. يحضر عنده الناس و كان يعلمهم القرآن صغيرا او كبيرا ذكورا او أناثا. منهم من يتعلم قراءة القرآن ومنهم من يتعلم التفسير وكان المؤلف يشرح معاني القرآن و مفرداته حسب مستوى الطالب، وهذا التدريس كان في مسجد صغير امام بيته، كان يدرس القرآن كلمة كلمة و معناها والطالب يضع إصبعه على كل

كلمة ويكرر المعنى وهى طريقته للأميين لتدريس القرآن ، أما المثقفون فكان يدرسهم شيئاً من النحو والصرف وما يحتاج إليه الطالب إثناء شرح الآيات، وكان الدرس في البداية آية أو آيتين حتى الطلاب كانوا يجدون عندهم قدرة لفهم القرآن بانفسهم تفسيرا وشرحاً. وهكذا أكمل تفسير القرآن من أوله إلى آخره ثلاث مرات.

تلامذته:

1- الشيخ احمد الدين الذي تولى نيابة الشيخ الهاشمي.
2- الشيخ مهر الله دته كهوسه.
3- الشيخ صدر الدين كهوسه.
4- الشيخ عبدالشكور بن عبد الرزاق كهوسه.
5- الشيخ عبدالله بنكلاني.
6- الشيخ رحيم بخش بنكلاني وغيرهم[10].

مدرسة بكوت باران خان

1- الشيخ مهر الله دته سركي
2- الحاج محمد كهوسه.

(مدرسة بشكاربور)

1- الشيخ غلام مصطفى منكي.
2- الشيخ مظهر الدين سومره.
3- الطبيب لطف الله سومره.
4- الطبيب خليفة صبغة الله سومرو.
5- الشيخ حافظ نثار احمد منكي.
6- مولانا نور محمد دهقالي.

7- الشيخ قمر الدين كهوسه.

8- الشيخ عبدالرحيم بهنكر.

9- عبيدالله (ابنه).

10- بروفيسور نذير احمد صديقي.

سافر الشيخ مرتين للحج وكان طبيبا ماهرا وما كان يأكل من إنتاج اراضيه مخافة أن الفلاحين يوزعون الحصاد بطريقة شرعية أم لا؟ لذا كان يتصدق بكل الإنتاج على الفقراء وكان ياكل من الطب.

مؤلفاته:

1- نور الايقان في إعجاز القرآن.
(مخطوط – باللغة العربية، عدد الصفحات: 300).

2- غاية البحث في نقد مسائل الإرث.
(مخطوط باللغة العربية، 7 أبواب عدد الصفحات 82 قيل إنه ضاع).

3- اعفاء الفدية في اعفاء اللحية.
(مخطوط باللغة العربية، ألف ردا على احد من العلماء اسمه عبدالخالق و العلماء أثنوا على هذا الرد).

4- غرّة النحو.
(مخطوط باللغة العربية ألّف في 1331 هـ)

5- تحفة العاشقين.
(قصيدة فارسية. عدد الأبيات 122. بتاريخ 6 محرم 1366هـ).

6- مخطوط باللغة الأردية.

(لم يكتب اسمه وهو عن أيام صيام رمضان كأنه ردّ على أهل القرآن الذين يقولون عدد أيام شهر رمضان ليس بثلاثين – عدد الصفحات 18).

7- صاعقة العذاب على المشركين بالله.

(مخطوط باللغة السندية فيه اجوبة الأسئلة عن الدين الاسلامي و عدد الصفحات 48).

8- رسالة در تحريف آية الصلاة.

(مخطوط باللغة السندية و عدد الصفحات 48. كتب ردا على الاستاذ الله دنو من مدينة جيكب آباد (السند، باكستان) والشيخ شبير محمد من شكارفور (باكستان) و قالا : يعترفان إن القرآن لم يذكر مواقيت الصلوات الخمس وهو أهل القرآن فهذا المخطوط في ردهما).

9- فتوى لِأموالات (مخطوط باللغة السندية 1342هـ ألفه المؤلف في أيام "حركة الخلافة").

10- جهل حديث (40 حديثا).

(مطبوع باللغة السندية، الناشر مطبعة كريمي شكاربور).

11- تفسير سورة التين من التفسير الجديد للقرآن المجيد.

(مطبوع باللغة العربية – 1359م عدد الصفحات 12).

12- صفوة العرفان بمفردات القرآن .

(مخطوط باللغة العربية مجلدان: المجلد الأول من حرف الألف المهموزة إلى حرف الظاء. والمجلد الثاني من حرف العين إلى حرف الواؤ ولم يكمل المؤلف الحرفين الاخيرين).

13- ترجمة القرآن.

(باللغة السندية – من أول القرآن إلى جزء 22 وضاعت الأوراق أو سرقت).

مكانته العلمية وآراء علماء عصره فيه:

علماء عصر الشيخ محمد اسماعيل الشكارفوري رحمة الله عليه.

كالتالي:

1- تاج محمود امروتي رحمة الله عليه (المتوفي 1929م).
2- السيد ابو الأعلى المودودي رحمة الله عليه.
3- السيد سليمان الندوي رحمة الله عليه.
4- مولانا محمد على رحمة الله عليه الشكارفوري (معلّم الشاعر محمد اقبال رحمة الله عليه و مدرس بدار العلوم ديوبند دهلي).

كان الشيخ المرشد تاج محمود امروتي رحمة الله عليه يحبه ويستمع إلى تلاوة الشيخ محمد إسماعيل الشكار فوري رحمة الله عليه وهو الصغير و كان الشيخ امروتي يأمر المريدين في مجلسه ان يستمعوا إلى تلاوة محمد إسماعيل وأثنى الشيخ امروتي على لغته العربية وأسلوبه الأدبي عندما أرسل رسالة ردّا على رسالة استلمها الشيخ من افريقيا قال الشيخ امروتي: إن أهل افريقيا يظنون أن السند باب العلم والإسلام فعلينا ان نكتب الرد بأسلوب ادبي وعلمي وأمر بعض العلماء لكتابة الرسالة وفتحت المكتبة و جمع أربعين من العلماء جمعوا المواد للرسالة ثم كتبوها لكن الشيخ امروتي قال لو قرأها محمد اسماعيل لكان أفضل. حتى وصل محمد إسماعيل فقرأها وقال: إن العلماء ضيّعوا وقتهم ولم يكتبوا شيئا ثم طلب قلما وورقة ومدادا لكتابة الرسالة وكتب في نفس الوقت ولم يدخل المكتبة كما فعل العلماء الآخرين. وعندما قرأها الشيخ امروتي أثنى على اسلوبه وذكاءه وهو صغير وكان عمره 21 سنة.

اما الإمام المودودي رحمة الله عليه فهو من الذين كان يجبّهم الشيخ محمد إسماعيل السندي رحمة الله عليه كان يقول الشيخ محمد اسماعيل السندي رحمة الله عليه إن المودودي رحمة الله عليه ليس بمجدد بل هو امام العصر.

على الرغم من أن محمد إسماعيل العودوى كانت له بعض المسائل الفقهية لكن عندما تمت اللقاءات بينه و بين المودودي رحمة الله عليه في مدينة سكر بالسند والشيخ محمد اسماعيل السندي رحمة الله عليه سأل المودودي رحمة الله عليه عن رأية في الصيد بالبندو قية وقال: هل يجوز الصيد بالبندوقية؟ فأجاب المودودي رحمة الله عليه بنعم فرد عليه محمد إسماعيل ردا بأنه لايجوز. حتى المودودي رحمة الله عليه رجع عن رأيه. وهذا دليل أن الشيخ محمد إسماعيل كان فقيها ومجتهدا. وترك كتابا مخطوطا فيه فتاوى وعددها 2000 تقريبا".

وأثنى السيّد سليمان الندوي الأديب على لغته العربية وأسلوبه الرائع لما قرأ قصيدته التي نشرها مجلة "الوحيد بكراتشي" بعد وفاة مرشده الشيخ تاج محمود امروتي باللغة العربية وأرسل الندوي رحمة الله عليه إليه رسالة الثناء على لغته.

واما أستاذ محمد على الشكارفوري الذى جاء إلى مدينة شكارفور من دهلي بعد لقاءه تلميذه الشاعر محمد إقبال فطلب من تلميذ خليفة صبغة الله وهو من تلامذه الشيخ محمد إسماعيل يريد ان يحضر درس الشيخ محمد إسماعيل فحضر مجلسه ثم قال: إنه عالم كبير وأنا مثل تلميذه لا اعرف شيئا. (و محمد على الشكارفوري) كان مدرسا في دار العلوم الديوبند في دهلي.

وفاته:

مرض الشيخ واثناء مرضه طلب العسل و شربه ثم قال للناس هذا آخر وقت حياتي وبدأ يردد على لسانه كلمة طيبة و توفي الشيخ محمد إسماعيل السندي

الشكارفوري عام 29 رمضان 1391هـ الموافق 20 سبتمبر 1970م ومن آخر وصاياه ان يصلي صلاة جنازته الشيخ جان محمد بوتوا وصلى عليه جان محمد بوتو رحمه الله.

الهوامش

[1] – مجلة "نخلستان" ص 28 تصدر من شكارفور 1971م.

[2] – رسالة بروفيسور السيد سليم : ص 3.

[3] – انظر كتاب "شكار بور سونهن جوشهر، ص 110 (باللغة السندية).

[4] – مولانا مودودي 1918 اخبار "مدينة" بجنور كي ايديتر و 1925–1928 مجلة "الجمعية" تصدر كل 3 ايام. انظر "برصغير باك وهند كي سياست مين علماء كا كردار ص 244.

[5] – انظر موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية : ص 115.

[6] – انظر موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : ص 45.

[7] – انظر ص 45 موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، انظر العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين: ص 233.

[8] – انظر فتوح البلدان للبلاذري ج 3 ص 535.

[9] – انظر ججنامه بالفارسية ص 108–109.

[10] – مذكرة : ص 4.

المراجع والمصادر

1– برصغير باك و هند كى سياست مين علماء كا كردار ايج–بى–خان 1985م.

2– العقد الثمين فى فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين القاضى أبو المعالى المباركبورى، دار الأنصار 1399 هـ.

3– الموسوعة العربية العالمية رياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1419هـ، 1986م.

4– مجلة "نخلستان" تصدر من شكارفور 1971.

5– موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية الدكتور احمد شلبى، مكتبة النهضة– مصر 1963م.

6– فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد البلاذرى بيروت، مكتبة الهلال 1988م.